شيوخ خدام الحرم النبوي
في كتاب نصيحة المشاور وتعزية المجاور
لابن فرحون (ت ٧٦٩هـ/١٣٦٧م)

م.د سالمة محمود محمد عبد القادر
كلية العلوم الإسلامية/جامعة الموصل

تاريخ استلام البحث ٢٠١٧/٥/١١ تاريخ قبول النشر ٢٠١٧/٧/١٠

- ملخص البحث:

تناولت البحث وظيفة شيوخ الخدام ،وهم الذين يشرفون على خدمة المسجد النبوي والحجرة المطهرة ، قسم البحث الى ثلاثة مباحث :

تناول المبحث الاول: حياة ابن فرحون والعصر الذي عاش فيه.

وتناول المبحث الثاني: بداية ظهور الخدمة في المسجد النبوي الشريف، وشيوخ الخدام ووظائفهم وطريقة تعينهم وعزلهم واهم وابرز اعمالهم.

وخصص المبحث الاخير لمعالجة منهجية ابن فرحون في ذكره لشيوخ الخدام .

مع خلاصة لاهم الاستنتاجات

المقدمة:

اعتنى المؤرخون المسلمون على امتداد العصور التاريخية بدراسة تاريخ المدينة المنورة لمكانتها وقدسيتها عند المسلمون، ففيها ثاني الحرمين الشريفين ، وهي اول عاصمة للدولة الاسلامية . ولا يختلف العصر المملوكي عن غيره من العصور، اذ ظهر فيه الكثير من المؤرخين الذين وثقوا ونقلوا لنا صورة واضحة عن جميع مناحي الحياة في عصرهم، وتحديدا في المدينة المنورة ،وبرز من بينهم في هذا العصر المؤرخ ابن فرحون الذي نقل لنا في كتاباته الكثير من اخبارها في كتابه تاريخ المدينة المنورة ،والمعروف بكتاب((نصيحة المشاور وتعزية

المجاور))،والذي يعد من الكتب الموسوعية التي تناولت مختلف مناحي الحياة (الاجتماعية، والسياسية، والثقافية)، فضلاً عن ايراده تراجم لرجال عصره ، ومنهم من عمل في وظيفة شيوخ الخدام ،تلك الوظيفة التي تكمن اهميتها في نشاطات القائمين عليها في الحرم المدني، اذا عدت من اهم و ابرز الوظائف الدينية في الحرم المدني، وعلى الرغم من ان مهامهم كانت لا تتعدى تنظيم الاعمال وتوزيعها على الخدام العاملين في الحرم النبوي الشريف والحجرة النبوية الشريفة، الا انهم كان لهم مكانة دينية واجتماعية وسياسية عند سلاطين المماليك وعامة الناس في المدينة المنورة وخارجها ، لانهم كانوا متخصصين بخدمة اشرف بقعة مباركة على وجه الارض.

قسم البحث الى ثلاث مباحث سلطت الضوء على حياة المؤلف والعصر الذي عاش فيه، ونبذة عن بدايات الخدمة وشيوخ الخدام وعملهم في المسجد النبوي، ثم منهج ابن فرحون في ذكرهم .

المبحث الاول

حياة ابن فرحون والعصر الذي عاش فيه :

١_اسمه ومولده :

هو عبد الله بن محمد بن ابي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري التونسي الاصل ، أما مولده فكان في المدينة المنورة سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م ، ونشأ ودرس فيها [١].

٢_دراسته:

ابتدأ التعليم على يد والده وشيوخ عصره فقرأ القران الكريم والحديث النبوي الشريف، والفقه والتفسير وفقه الحديث ومعانيه.

ومن الشيوخ الذين درس عليهم ، الشيخ الرضي الطبري الذي سمع عليه الصحيح والشمائل للترمذي، وسمع من ابو عبد الله محمد الغرناطي الموطأ رواية يحيى بن يحيى، وقرأ على الشيخ أبي عبد الله القصيري القران الكريم، والحديث الشريف على والده والشيخ محمد البلنسي خطيب سبته وفقيهها، وكذلك على الشيخ عز الدين يوسف الزرندي المدني، والشيخ محمد بن احمد المطري، والكثير من شيوخ عصره ، وأجاز له شيوخ منهم الدمياطي ، وأبو عبد الله محمد البغوي وغيرهما[٢].

قال عن دراسته:((لازمت تفسير ابن عطية حتى كدت احفظه))، وعن براعته في علم العربية قال: ((إنشغلت في علم العربية وأنا ابن ثمان عشرة سنة))، وقال عنه إمام عصره وشيخ وقته أثير الدين بن حيان عندما وقف على كلامه في إعراب ((بانت سعاد))، ((ما ظننت انه يوجد في الحجاز مثل هذا الرجل)) [٣].

كان ابن فرحون عالماً بالفقه والتفسير وفقه الحديث ، ومعانيه، وصبوراً على السماع والاشتغال، ظل اكثر من خمسين سنة متصدراً العمل في الحرم النبوي الشريف ومدرساً للمالكية، فهو نزيل المدينة وقاضيها المالكي ومؤرخها [٤].

٣_مؤلفاته:

شملت مؤلفات ابن فرحون موضوعات مختلفة منها في الحديث النبوي، واللغة العربية، وتاريخ المدينة [٥]ومنها :

١. كشف المغطى في شرح مختصر الموطا ، وهو اربع مجلدات .
٢. كفاية الطلاب في شرح مختصر الجلاب ، وهو شرح مختصر التفريع لابن الجلاب البيلي
٣. نهاية الغاية في شرح الآية ، (اسئلة واجوبة على آيات من القران الكريم) .
٤. العدة في اعراب عمدة الاحكام للمقدسي(في الحديث جمع فيه وجوه الاعرابات واللغة والاشتقاقات، مجلدان) .
٥. التيسير في محكمي البناء والتغير (في النحو) .
٦. شفاء الفؤاد في اعراب بانت سعاد .
٧. المسالك الجلية في الفوائد العربية .
٨. الدر المخلص من التقصي والمخلص : وهو جمع لأحاديث الكتابين .
٩. شرح ((قواعد الاعراب)) لأبن هشام .
١٠. نصيحة المشاور وتعزية المجاور .

٤_وفاته :

توفي ابن فرحون بعد اخر حجة له والتي قال عنها: هذه حجة الوداع فلما أحسن بالمرض امر بحفر قبره في مكان مخصوص بالبقيع ، واوصى ان يعتق عند قبره عبيد ، وان يتصدق على الفقراء بصدقة واسعة، واوقف عليهم اوقافا كثيرة . وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر ربيع الاخر سنة ٧٦٩هـ/ ١٣٦٧م ودفن بالبقيع [٦].

٥-العصر الذي عاش فيه ابن فرحون :

عاش ابن فرحون في المدينة المنورة ، وهي يومئذ تحت سلطة المماليك [٧], وبالتحديد في عصر دولة المماليك الاولى او دولة المماليك الاتراك او البرجية[٨] التي حكمت بين سنة(٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، وحكمت الرقعة الجغرافية في مصر وبلاد الشام والحجاز [٩]، وكانت المدينة المنورة تحت إمرة أشراف المدينة وقد عاصر ابن فرحون أحد عشر اميراً منهم أولهم جماز بن شيحة بن هاشم(٦٥٩-٧٠٠هـ/١٢٦٠_١٣٠٠م) وأخرهم عطية بن منصور بن جماز (٧٦٠_٧٧٣هـ/١٣٥٨_١٣٧١م) في ولايته الاولى [١٠] .

اما شيوخ الخدام الذين عاصرهم ابن فرحون فهم كل من :

١- عزيز الدولة الملقب بالعزيزي (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م).
٢- شبل الدولة كافور الصيفي المظفري الحريري (٧١١هـ/١٣١١م).
٣- سعد الدين الزاهدي عزل سنة (٧١٩هـ/١٣٢٦م).
٤- ظهير الدين الاشرفي (ت٧٢٣هـ/١٢٢٣م) [١١].
٥- ناصرالدين نصر عطاء الله الشمسي(ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) [١٢] .

٦_ عز الدين دينار بن عبدالله الطوشي الشهابي المرشدي للمرة الاولى(٧٢٧ _٧٤٧هـ /١٣٢٦ _١٢٤٦م) [١٣] .

٧ _ شرف الدين مختص الديري (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م).

٨ _ شرف الدين الخازنداري (عزل سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م) [١٤] .

٩_ عز الدين دينار للمرة الثانية (٧٥٢هـ/١٣٥١م) [١٥] .

١٠_ إفتخار ياقوت بن عبد الله الخزنداري (٧٥٨_٧٨١هـ/١٣٥٦_١٣٧٩م) [١٦] .

المبحث الثاني

تاريخ الخدمة ووظيفة شيوخ الخدام في المسجد النبوي

ان الخدمة في بيوت العبادة من الاعمال المحببة الى الناس ، ولا يختلف المسلمون في هذا الشيء اذ تعتبر خدمة المساجد من الاعمال التي يرغب بها المسلمون ويقوموا بها تقربا الى الله تعالى لأنها بيوته ، فما بال المسجد النبوي الشريف والحجرة الشريفة التي يطمح كل مسلم الى خدمتها وتنظيفها وحراستها وتطيبها ، والخادم هو من يقوم بالخدمة والمحافظة على الشيء كما هو معروف الان بلقب خادم الحرمين الشريفين .[١٧]

مع اختلاف الآراء حول بداية الخدمة في المسجد النبوي الشريف،الا ان الثابت إنها بدأت مع تأسيسه في عصر الرسول (ﷺ) مروراً بالعصور التي بعده الى ان اصبح لهذه الخدمة تنظيم خاص، ابتدأ من عصر الزنكيين والايوبيين، وأطلق عليه في عصر المماليك مشيخة الخدام ، وعلى رئيسه شيخ الخدام[١٨].

وانصبت خدمة المسجد في عصر الرسول (ﷺ)على نظافته،والدليل على ذلك، وجود الاحاديث الشريفة التي تحث على تنظيف المسجد وعدم البصاق فيه ومن بصق او تنخم عليه حكه وتنظيفه وجعل الزعفران في مكانه [١٩] ،وقد وردت روايات كثيرة تخص الاهتمام بالمسجد النبوي والحفاظ عليه منها ان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يعس في المسجد بعد العشاء فلا يرى احداً الا أخرجه الا رجلاً قائماً يصلي [٢٠] ، وان اول من خلَق _الطلاء_ المسجد النبوي وخصص رواتب المؤذنين الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وكانت من بيت المال [٢١] .

وذكر ان عليا بن ابي طالب (رضي الله عنه) : قال: ((صليت العصر مع عثمان امير المؤمنين ، فرأى خياطاً في ناحية المسجد ، فأمر بإخراجه، فقيل : يا امير المؤمنين انه يكنس المسجد ، ويغلق الابواب، ويرش احيانا ، فقال عثمان: اني سمعت رسول الله(ﷺ) يقول: جنبوا صناعكم من مساجدكم)) [٢٢] ،واستأجر الخليفة عمر بن عبد العزيز حرساً للمسجد لكي لا يحترف فيه احد [٢٣] .

وكما هو معروف ، فان الاهتمام بإضاءة المسجد النبوي بدأت في زمن النبي (ﷺ) ،ويقال ان اول من فعل ذلك الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لما جمع المسلمين في صلاة التراويح في شهر رمضان على امام واحد [٢٤].

أما تعيين الخدام في المسجد النبوي فيذكر ان السلطان صلاح الدين الايوبي [٢٥] ،هو اول من قرر استخدام الخدام الخصيان بمدينة النبي محمد(ﷺ) ولم يكن بها احد من الخدام قبل ذلك[٢٦]، غير ان هناك من يذكر ان اول الخدمة كانت في زمن السلطان نورالدين الشهيد [٢٧] في عصر دولة الاكراد سنة (٥٥٧ هـ/١١٦١م) والذي لم يكن مقتنعاً بادئ الامر بالموضوع لأنه لم يسبقه احد من قبل في ذلك ،الا انه اقتنع بالأمر وارسل اثني عشر خادماً من خدمه الطواشي [٢٨] الى المدينة المنورة ليكونوا سدنة لقبر النبي محمد (ﷺ) وحرمه ، وزادهم السلطان صلاح

الدين الايوبي فيما بعد بأثني عشر خادماً اخرين [٢٩]، اما سبب ارسال الخدم الى المسجد النبوي الشريف فكان للمحافظة على جسد النبي محمد (ﷺ)،والمحافظة على المسجد ليلاً ونهاراً ، غير ان الحراسة كانت موجودة قبل الطواشي بالمدينة المنورة فقد جاء ان الخليفة عمر بن عبد العزيز ويقال مروان بن الحكم اتخذ حراساً للمسجد النبوي الشريف [٣٠] .

وذكر ابن فرحون ان السلطان صلاح الدين الايوبي هو من ثبت قاعدة الخدام في الحرم النبوي الشريف واوقف عليهم الاوقاف وان كتاب الوقف موجود عندهم الى اليوم _في زمنه_ وكان الموقوف عليهم نحو العشرين خادماً بأعيانهم ، ثم اوقف عليهم الملك الصالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون [٣١] وقفاً اخراً ، ولهم رواتب معلومة منذ تقرروا في الحرم تعرف بالجامكية [٣٢] ، نحو مائتي سنة [٣٣] .

ويذكر ان الخدمة في المسجد النبوي كانت عملاً طوعياً وموجوداً منذ عصر الرسالة والخلافة الراشدة ، واستمر في عصر الامويين والعباسيين، وان الفقهاء والمتصوفة واهل العلم من كان يقوم بهذا العمل، وهذا ما اكده الانصاري حين قال: ((انما ان القائم بخدمة الكعبة الشريفة والحجرة المنيفة في ايام الخلفاء والدولة العباسية الفقهاء، والصوفية، واهل العلم والفضل)) [٣٤] .

وتذكر لنا كتب التاريخ الكثير عن الخلفاء والملوك والسلاطين الذين تشرفوا بكنس او مسح ارضية الاماكن المقدسة سواء بالمسجد النبوي او المسجد الحرام منهم السلطان محمد بن قلاوون عندما حج سنة ٧١٨هـ / ١٣١٨م ،الذي ((دخل الى مكة قبل الصعود بثلاثة ايام فكنس مكان الطواف ومسحه بيده ، ثم صعد الى الجبل وقضى مناسك الحج)) [٣٥] .

اولاً_ عدد خدام المسجد النبوي :

ان عدد الخدام في المسجد النبوي الشريف كان يزيد وينقص حسب الراغبين في الوقف من السلاطين والاثرياء ، فقد ارسل السلطان صلاح الدين الايوبي اربعة وعشرين خادماً خصياً ، وجعل عليهم شيخا من الخدام اسمه بدر الدين الاسدي [٣٦] ، اما السلطان نور الدين الشهيد فبعث باثني عشر خادماً [٣٧]، وذكر الرحالة ابن جبير في رحلته الى المدينة المنورة سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م، انه رأى خداما للحرم النبوي الا انه لم يذكر عددهم [٣٨]، بينما ذكر السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢هـ /١٤٩٦م ان عدد خدام المسجد النبوي الشريف نحو الاربعين خادماً [٣٩].

ثانياً_ شروط اختيار الخدام وجنسياتهم :

كان الشهيد نور الدين قد اشترط حين ارسل الخدام للحرم المدني ان يكونوا حفاظاً للقران الكريم، ومتقنين للعبادات، اما جنسياتهم فكانت مختلفة اما من الحبشة ، او الروم او التكرور (جنوب بلاد المغرب)، وان لم يوجد فمن الهنود [٤٠] ، وهذا ما اكده الرحالة ابن جبير في كلامه عن الخدام حين قال:((بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك، فتيان احابيش وصقالب[٤١])) [٤٢]، وذكر ابن بطوطة انهم من الاحابيش وسواهم [٤٣] ، وهذا يدل على ان اغلبهم كان من الحبشة حتى في زمن رحلته التي كانت سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م، الا انه بمرور الزمن تغيروا وصار معظمهم من الهنود [٤٤].

ثالثاً_ ملابس وهيئة شيوخ الخدام :

عند ارسال السلطان صلاح الدين الايوبي الخدام لخدمة المسجد النبوي الشريف البسهم الملابس البيضاء، ووضع عليها شارات خاصة بهم تدل عليهم، وقد جاء في وصف الرحالة ابن جبير لهم قوله بانهم :((ظراف الهيئات ، نظاف الملابس والشارات)) [٤٥]، وذكر ابن بطوطة الخدام وشيوخهم فقال: ((على هيئات حسان ، وصور نظاف ، وملابس ظراف وكبيرهم يعرف بشيخ الحرم وهو في هيئة الامراء الكبار)) [٤٦] ،وهذا دليل على اهمية مكانة شيخ الخدام الذي كان مظهر ملابسه كهيئة الامراء .

رابعاً _مراتب شيوخ الخدام ووظائفهم :

ذكر ابن فرحون المتوفي سنة ٦٩٣هـ/١٣٦٧م في حديثه عن شيوخ الخدام انه كان الى جانبهم نواب لهم ينوبون عنهم ويقومون بأعمالهم اذا مرض الشيوخ او ماتوا ،وربما يرتقي النواب الى منصب المشيخة بعدهم، فضلاً عن وجود امين لخزينة الحرم [٤٧] .

ومن وظائفهم حفظ المسجد نهاراً ، وحراسته ليلاً، وايقاد القناديل، والاشتراك في كنس وغسل الحجرة الشريفة والحرم المدني ، وخدمة الامام يوم الجمعة ، والاجمار، والطواف في المسجد بعد صلاة العشاء لصرف الجالسين ، من ارجاء المسجد لكي لا يبيت فيه من يخشى مبيته ، وان وجدوا شخصاً اخرجوه ، ثم يطفئوا المصابيح ما عدا التي داخل الحجرة الشريفة ، ويغلقوا الابواب كلها ، ولا يبقى في المسجد الا من كانت نوبته في الحراسة ، ثم يخرجون من المسجد الى الصحن والاروقة التي بجانبه للنوم هناك ، امام باب النساء وهو ميدان مفتوح السقف ومفروش بالرمل والحصى [٤٨]

خامساً_ مكان جلوس الشيوخ :

لشيوخ الخدام في المسجد النبوي الشريف مكان خاص يجلسون فيه ، معروف باسم الدكة وهي الى يسار قبر الرسول (ﷺ)، وهي عبارة عن مصطبة مسطحة طولها حوالي اثنا عشر متراً ، وعرضها ثمانية امتار، وارتفاعها نحو اربعين سنتيمتراً ، وكانت في عهد الرسول (ﷺ) مكانا لأهل الصفة [٤٩] ، واكد ذلك ابن فرحون فقد اورد ان مكان جلوس الشيوخ على دكة بين باب النساء وباب جبريل من ابواب المسجد النبوي الشريف، وجاء ذلك في ذكره للشيخ العزيزي فقال: ((كنت اذا مررت عليه مع جماعته... وهم جلوس بين باب النساء وباب جبريل صفاً واحداً)) [٥٠] .

سادساً_ تعيين وعزل شيوخ الخدام :

اتضح مما اورده ابن فرحون من اخبار عن شيوخ الخدام ان تعيين شيخ الخدام ونائبه كان يتم مباشرة بمرسوم من السلطان المملوكي في القاهرة ، واكد ذلك القلقشندي بما اورده لنا عن طريقة التعيين هذه بقوله: ((وقد جرت العادة ان يكون له خادم من الخصيان المعبر عنهم بالطواشية يعين ذلك من الابواب السلطانية، ويكتب له توقيع في قطع الثلث... ليستقر في هذه الوظيفة الكريمة قائماً بآدابها ، ومشرفاً بها نفسه ، محافظاً على قواعد الورع في كل ما يأتي وما يجتنب، قاصداً بذلك وجه الله...ملزماً كلا من طائفة الخدام بما يقربه عند الله زلفى...)) [٥١] ،اما سبب اختيار الطواشية لخدمة الحرم فقد جاء عن العياشي قوله : ((واختيار وقف الخصى دون غيره ، لكونه اطهر وانزه واكثر فراغاً من الاشتغال ، اذ لا اهل له ، ولا ولد مشتغل بهم ، وهو ابعد من دنس الجنابة ومباشرة النساء)).[٥٢]

واستمر تعيين شيوخ الخدام من مصر حتى نهاية الدولة المملوكية ففي زمن الاشرف قايتباي [٥٣]. عين للمنصب الشجاعي شاهين الجمالي لما اشتمل عليه من الفضل والنبل واصابة الرأي وكان تعيينه سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م [٥٤] ، ولأهمية هذا المنصب ومكانة شاغله لدى السلطة المملوكية المتمثلة بالسلطان المملوكي، ووزرائه وحاشيته تمتع شيخ الخدام بالاحترام والتقدير لما يقدمه من خدمة للمسجد النبوي الشريف وللحرم علاوة على ذلك اكتسب الهيبة والقوة فهو يمثل السلطان المملوكي لأنه معينا من قبله ، ثم لا ننسى ما للحرم النبوي من اهمية ومكانة لدى المسلمين كافة ، فكان يكسب احترام المسلمين لعمله في البقعة المباركة التي احتضنت جسد الرسول (ﷺ) اشرف خلق الله .

ومن اخبار تعيين شيوخ الخدام ونوابهم وعزلهم التي اوردها ابن فرحون فقد ذكر تولي سعد الدين الزاهري [٥٥] المشيخة الا انه لم يمكث الا قليلاً نحو سنتين ، واصيب بالعمى ، فلم يستطيع القيام بوظيفة المشيخة، فلما حج

الملك الناصر محمد بن قلاوون[٥٦] الحجة الثانية في سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، وقدم المدينة ودخل الحرم ، فوجده اعمى ، فعظم ذلك على السلطان فعزله ثم ولى بدله ظهير الدين مختار الاشرفي [٥٧] الذي قام بالمشيخة احسن قيام [٥٨] .

وذكر ابن فرحون تولية عز الدين دينار [٥٩] ، ونائبه شمس الدين صواب الجمداري [٦٠] الذي قام بمهام الشيخ عز الدين في الحرم المدني الى ان حضر عز الدين مع الحاج من مصر [٦١] .

ولأهمية منصب شيخ الخدام كان التنافس شديد بين الخدام للوصول اليه ،حتى لو كلف الامر الذهاب الى السلطة المملوكية في القاهرة لمحاولة الايقاع بالشيخ الموجود لإزاحته عن منصبه والحلول محله، واورد لنا ابن فرحون الكثير من هذه الامثلة منها: انه لما كان عز الدين دينار في القاهرة سعى الى المشيخة صفي الدين جوهر[٦٢] ،خادم اللالا _القناديل_ فأعطيها ... ثم عزل وتولى بدله مرة اخرى عز الدين دينار [٦٣].

وكذلك ذكر ابن فرحون فقال : ((ثم سعى عليه _ عز الدين دينار_ فعزل ، وولي شرف الدين مختص الديري[٦٤] ...ثم سعى على الشيخ _ شرف الدين _ فعزل، وولي شرف الدين الخزنداري[٦٥]، وكانت مدة ولايته سنتين ، ثم سعى عليه شرف الديري فتولى المشيخة ، فلم يكمل له سنة ، حتى عزل ، وتولى المشيخة عز الدين دينار مرة اخرى ... ثم سعى عليه فولي الشيخ افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الخزنداري [٦٦])) [٦٧] .

واورد ابن فرحون ايضاً ان شرف الدين الديري كان قد سافر الى مصر في ولاية عز الدين الاخيرة، وسعى في المشيخة فلم تحصل له ، وولي النيابة بمرسوم سلطاني ، فاصبح نائبا لعز الدين دينار [٦٨] .

وبهذا يتضح ان منصب شيخ الخدام كان له اهميةً كبيرةً ونفوذاً واسعاً ، و كلمته نافذة لأنه يمثل السلطة العليا في المدينة المنورة التي ترتبط بالسلطات الحاكمة في مصر ، كل ذلك دفع الكثير من الخدام للصراع من اجل الوصول الى هذا المنصب .

سابعاً _ رواتب شيوخ الخدام :

الواضح من خلال النصوص التاريخية التي اوردها المؤرخون وتتحدث عن شيوخ الخدام انها لم تذكر الرواتب او تحدد قيمتها ، وانما ذكرت الاوقاف التي اوقفت عليهم، فقد ذكر ابن فرحون ان السلطان صلاح الدين الايوبي، عندما

ثبت قاعدة الخدام في الحرم النبوي اوقف عليهم الاوقاف وكتاب الاوقاف عندهم [٦٩] ،ومما اوقفه عليهم بلدة نقادة وبلدة قبالة وكلاهما في صعيد مصر[٧٠] .

كذلك اوقف عليهم الصالح الناصر محمد بن قلاوون وقفاً اخر [٧١] في نقادة وسنديس في مصر ايضاً وعين عليها مسؤولاً يشرف على تحصيلها وارسالها الى المدينة[٧٢] ، واكد العياشي ان رزقهم يأتي من بيت المال وتأتيهم الزيادة من اوقافهم بالمدينة ومن الهدايا ، والصدقات من مختلف البلاد الاسلامية [٧٣] .

ثامناً-علاقة شيوخ الخدام بالسلطة المملوكية :

حظي شيوخ الخدام بتأييد السلطة المملوكية في القاهرة ، ونالوا التقدير والاحترام ، من السلطان ووزرائه لما يقدموه من خدمة للمسجد النبوي والحجرة النبوية الشريفة التي تتمتع بمنزلة مميزة في نفوس المسلمين، ويصف لنا المقريزي زيارة شيخ الخدام الطواشي جمال الدين محسن الصالحي للقاهرة سنة ٦٦٧هـ/١٢٦٨م وكيف استقبله السلطان [٧٤] ،المملوكي فقال: ((اكرمه السلطان وضرب له خيمة بشقة [٧٥] ، على باب الدهليز، وناله زيادة على مائتي الف درهم نقرة _ فضة _ [٧٦])).

واكد هذا التقدير والاحترام الذي يتمتع به شيخ الخدام من لدن السلطة المملوكية ما اورده المؤرخ ابن اياس بقوله : ((وكان اذا قدم على الملوك يقومون له ، ويجلسونه الى جانبهم، ويتبركون به ، لقرب عهده من تلك الاماكن الشريفة))[٧٧] .

واورد لنا ابن فرحون امثلة على التعامل الحسن الذي لقيه شيوخ الخدام من سلاطين المماليك من ذلك ما ذكره عن الشيخ شبل الدولة كافور المظفري _ المعروف بالحريري [٧٨] ، فقال : ((كان له على الاميرين سلار [٧٩] وبيبرس الجاشنكير [٨٠] دلّية بتربية ،حتى انهما لما حجا والوه بأحسن الموالاة))[٨١] ، ثم انه طلب منهما بناء المنارة في باب السلام فأجابوه الى ذلك وارسلوا له العمال من مصر .

كما اشار الى الشيخ افتخار الدين ياقوت الخزنداري فقال : ((هو من المشايخ الرؤساء ، لم يقم احد بحرمة المنصب مثله ... وانه خدم الملوك بالديار المصرية مدة خمسة وعشرين سنة)) [٨٢] .

وكنتيجة لهذه العلاقة مع السلطات الحاكمة اصبح لشيخ الخدام مكانة كبيرة في مجتمع المدينة المنورة وعند حكامها ايضاً فكان له : كلمة نافذة ، وتصرف تام ، ويد مبسوطة وهو احد عظماء الولاة بالمدينة تنفذ احكامه ، وتمضي تصرفاته في القوي والضعيف والشريف والمشروف)) [٨٣] .

وهذا ما اورده ابن فرحون في حديثه عن شيوخ الخدام ومن امثلة ذلك ما فعله شيخ الخدام ظهير الدين مختار الاشرفي، الذي قال عنه:((انه ادخل الرعب في قلوب الشرفاء والامراء واستخلص من ايديهم اوقافاً واملاكاً .. ولأجل هيبته عزّ المجاورون والخدام، وقويت حرمتهم))[٨٤].

المبحث الثالث

اسلوب ابن فرحون في ذكر شيوخ الخدام

في ثنايا كتابه اتبع ابن فرحون اسلوباً مختزلاً او مختصراً في ذكر وظيفة شيوخ الخدام ومن تقلدها ممن عاصرهم فقط دون غيرهم ،وخصص لذلك فصلاً مكوناً من عشرة صفحات في كتابه المعروف بـ(نصيحة المشاور وتعزية المجاور) [٨٥] ، للحديث عن شيوخ الخدام الذين ادركهم، وبدأ بذكر كل شيخ من ولايته لمنصبه، ثم صفاته واخلاقه والاعمال التي قام بها منتهياً بوفاته او عزله عن الولاية وكما يلي:

١: ذكر الشيوخ:

ابتدأ ابن فرحون بذكر اول شيخ من شيوخ الخدام وهو العزيزي بقوله: ((فأول من ادركته من مشايخ الخدام بالحرم الشريف من عقلته العزيزي،عزيز الدولة ، وفي ايامه غرس كثير من النخل الذي بالمسجد اليوم))، وتوفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م[٨٦] ،ثم ذكر من خلفه فقال :((ثم خلفه في المشيخة شبل الدولة كافور المظفري المعروف بالحريري))[٨٧] الذي توفي سنة ٧١١هـ/١٣١١م[٨٨] .

ثم ذكر ان من خلفه في المشيخة هو سعد الدين الزاهري [٨٩] ، ولم يذكر وفاته ، بل قال انه بقي في المشيخة سنتين وفقد بصره فتولى بعده ظهير الدين مختار الاشرفي[٩٠] الذي توفي سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م،ثم خلفه في المشيخة ناصر الدين نصر عطا الله [٩١]، الذي مدة ولايته في المشيخة اربع سنين وتوفي سنة ٧٢٧/١٣٢٦م ، ثم خلفه في المشيخة عز الدين دينار [٩٢] ، ثم عزل وتولى المشيخة صفي الدين جوهر [٩٣] ، وقال ابن فرحون عنه لم يبق في المشيخة الا قليلاً ورجع عز الدين دينار، غير انه عزل مرة اخرى وولي بدله شرف الدين مختص الديري[٩٤] الذي عزل هو ايضاً وتولى بدله شرف الدين الخزنداري وكان ذلك اواخر سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م [٩٥] ،وبقى الخزنداري

في المشيخة سنتين ، ثم عاد الى المشيخة شرف الدين مختص الديري الذي لم يكمل العام حتى عزل وتولى المشيخة مرة اخرى عز الدين دينار الذي بقي في منصبه حتى سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٦م ، ثم جاء بعده الشيخ افتخار الدين ياقوت بن عبد الله الخزنداري [٩٦]، الذي بقي في المشيخة حتى سنة ٧٨١هـ /١٣٧٩م، اي بعد وفاة ابن فرحون التي كانت سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٧م ، وذكر ابن فرحون ان عز الدين دينار توفي سنة ٧٦١هـ/ ١٣٥٩م [٩٧] ، علماً ان منصب المشيخة استمر الى نهاية عصر المماليك ومن بعدهم ،اي عصر الدولة العثمانية [٩٨].

٢: صفات شيوخ الخدام واخلاقهم:

تطرق ابن فرحون الى الكثير من الامور التي تخص شيوخ الخدام منها ذكر صفاتهم واخلاقهم التي تمتعوا بها، ففي حديثه عن الشيخ عزيز الدولة قال:((كان كثير الخير والبر))[٩٩]،اما عن الشيخ شبل الدولة كافور المظفري _الحريري_ فقال: ((كان من احسن الناس شكلاً واتمهم كمالاً))[١٠٠] ، وعن الشيخ ظهير الدين مختار الاشرفي قال ابن فرحون : ((كان له هيبة وصولة ... فقام بالمشيخة احسن قيام)) [١٠١] ، اما عن الشيخ ناصر الدين نصر عطا الله فقال:((كان من احسن الناس صورة واكملهم معنى ، وكان يحفظ القران ، كثير الصيام ..))[١٠٢]، وتحدث عن الشيخ عز الدين دينار فقال: ((كان رحمه الله ذا حشمة ودين ، وعزة وحسن يقين... فلزم قراءة القران وجاهد نفسه بالصيام والقيام والصدقة والاحسان)) [١٠٣]، واورد ايضاً صفات الشيخ ياقوت بن عبد الله الخزنداري فقال : ((وهو من المشايخ الرؤساء ، لم يقم احد بحرمه المنصب مثله ، من اكمل الناس عقلا، واعظمهم حرمة ، مع التدين والعبادة والورع)) [١٠٤].

كل هؤلاء الشيوخ ذكر ابن فرحون صفاتهم الحسنة واخلاقهم الكريمة، بينما ذكر الشيخ شرف الدين مختص الديري بقوله: انه في زمن مشيخته تغيرت بعض الامور منها اخلاق الناس فعرفوا اخلاقاً جديدة لم تكن معهودة عندهم فقال: ((فجاء الناس بأخلاق تركية لم تتهذب برياضة، ولا بحج وزيارة))، ثم ذكر حادثة دلت على تكبر هذا الشيخ على غيره من الناس فقال: ((لقد جلس يوماً في المجلس الذي كان غيره يجلس فيه ، فجاء شهاب الدين العاوي ليجلس في صفه لا في جنبه ، فأقامه بنهرة ، وعز عليه ان يستوي معه في صفه ، وكذلك فعل بغيره حتى كان لا يجلس اليه ، الا من يُدِلُّ عليه)) [١٠٥].

٣ : اعمال شيوخ الخدام :

استطاع ابن فرحون ان يرصد لنا اهم الاعمال التي قام بها شيوخ الخدام اثناء توليهم لمنصب المشيخة من ذلك ما ذكره عن العزيزي حين قال : ((كان كثير الخير والبر ، وقف من النخيل شيئًا، وحرر من الارقاء جمعاً غفيراً ...)) [١٠٦]

اما عن الشيخ الحريري فقال انه بنى ((المنارة التي بباب السلام ..وكانت عمارتها سنة ست وسبعمائة))، ثم ذكر اعمالاً اخرى له عمت فائدتها على المسجد النبوي الشريف ونظافته منها: انه عمل على:((تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل، وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة بعد صلاة العشاء الاخيرة.. وكان يوالي المجاورين[١٠٧] ويحسن اليهم ويقضي حوائجهم)) [١٠٨].

وذكر ابن فرحون اعمال الشيخ الاشرفي، انه استطاع ان يستخلص الكثير من الاوقاف من ايدي الشرفاء والامراء فقال: ((واستخلص من ايديهم اوقافاً واملاكاً ... كالمارستان اليوم ، والفرن الذي امامه ، والحوش الذي بإزائه ، ودار المدرسة الشهابية ، ونخيل وغير ذلك)) [١٠٩]، وكل ذلك لانهم استخدموا هذه الاوقاف في غير ما وقفت له .

وتحدث ايضاً عن اعمال الشيخ عز الدين دينار فقال : ((واوقف املاكاً ما بين نخيل ودور ، واعتق خداماً وعبيداً وإماءاً يزيد عددهم على الثلاثين ، وعلق من خدامه في الحرم سبعة ، وكفل ايتاماً وحرماً ، ونعمهم بالمأكل والملبس والمسكن ..))[١١٠] ،اما عن الشيخ الديري فقال: ((كان له رغبة في العمارة ، فانعمرت الاوقاف في ايامه ، ولو استمرفيها لكثر خيرها)) [١١١]،وبهذا استطاع ابن فرحون ان ينقل لنا صورة كاملة عن شيوخ خدام الحرم النبوي الشريف في عصره .

الخاتمة

من الواضح ان ابن فرحون حين ارخ كتابه(نصيحة المشاور وتعزية المجاور) والذي طبع بعنوان: (تاريخ المدينة المنورة) حاول ان يضمنه الكثير من الاحداث التاريخية والسياسية للمدينة المنورة ،فجاءت اهمية الكتاب كونه تاريخ معاصر لابن فرحون، فضلاً عن ذكره تراجم لرجال عصره ومنهم شيوخ الخدام موضوع البحث.

اوضح البحث الاهتمام بمرافق الحياة بما في ذلك نظافة الاماكن الاسلامية المقدسة، وبخاصة الحرمين الشريفين (المكي والمدني)، فضلاً عن الجوامع والمساجد وتعيين من يقوم بذلك وهم خدام المسجد الامر الذي تطلب وجود من يراقب وينظم ويقسم العمل بين هؤلاء الخدام وهم الشيوخ ، استطاع ابن فرحون ان ينقل لنا صورة واضحة

عن حياتهم واعمالهم واخلاقهم وعلاقاتهم مع ابناء المجتمع والسلطة الحاكمة كل ذلك في الفصل الذي خصصه لهم في كتابه(نصيحة المشاور).

وقد تبين ان طبقه شيوخ الخدام لها مكانتها الاجتماعية والدينية في المدينة المنورة وخارجها من خلال احترام الناس لهم واهتمام الملوك والسلاطين بهم وبأمورهم والتبرك بهم لانهم قريبون من اطهر مكان على الارض (وهو الحرم النبوي والحجرة الشريفة التي تضم جسد الرسول محمد (ﷺ)، فضلاً عما كان يقدم لهم من الهدايا القيمة لقاء ما يقومون به من الاعمال ، والاوقاف التي توقف عليهم.

ثم انهم كان لهم مكانهم الخاص الذي يجلسون فيه وينامون فيه، وملابسهم النظيفة والمميزة ، ولأهمية هذه الوظيفة شهدت الكثير من التنافس من قبل الخدام للوصول اليها، وكان لكل شيخ نائب له ينوب عنه اذا غاب او مرض ،واذا توفي ربما صار مكانه، وكان في اختيارهم مواصفات خاصة منها تمتعهم بحفظ القران والعبادات والصفات الجسمية السليمة والاخلاق الحسنة ، اما جنسياتهم فكانت مختلفة منها الحبشة او التكرور او الروم او الهنود.

هوامش البحث

١_ السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٩٣)،ج٢،ص٨٥؛الزركلي، خير الدين: الاعلام ،ط١٥،دار العلم للملايين، (بيروت ، ٢٠٠٢)،ج٤،ص١٢٦؛كحالة،عمر رضا: معجم المؤلفين ،ط١،مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣)، ج٢، ص٢٩٠.

٢_ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج٢،ص٨٥_٨٦.

٣_ المصدر نفسه ،ج٢،ص٨٧.

٤_ المصدر نفسه ،ج٢،ص٨٧.

٥_ المصدر نفسه،ج٢،ص٨٨؛ الزركلي :الاعلام، ج٤،ص١٢٦؛كحالة،معجم المؤلفين، ج٢، ص٢٩٠.

٦_ (وحج ابن فرحون خمساً وخمسين حجة). ابن حجر ، احمد بن حجر العسقلاني :الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت) ج٢، ص ٣٠٠رقم الترجمة (٢٢٢٨) ؛ السخاوي: التحفة اللطيفة ،ج٢،ص٨٥_٨٦.

٧_ جمع مملوك، ويقصد به العبد او الرقيق او هو كل ملك ، واختص في العرف الرقيق من البشر ، ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي البصري: جمهرة اللغة، مكتبة المثنى،(بغداد، ١٩٢٦م)، ج٣،ص١٧٠؛ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، ط٦، دار صادر، (بيروت، ١٩٩٧م)، ج١٠،ص٤٩٣،والمماليك هنا هم الرقيق الذين اعتمد عليهم الحكام الايوبيين في مصر وبلاد الشام في تكوين جيوشهم وقيادتها ،واستخدم اسم المملوك للإشارة الى العبد الابيض ،وهناك من اعتبرهم ((ارستقراطيو العبيد)). متز، أدام : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة :محمد عبد الهادي ، مكتبة الاسرة ،(القاهرة ، ٢٠٠٦م)،ص٢٢٥؛ عاشور ،سعيد عبد الفتاح :مصر في عهد دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة العربية ، (بيروت، د.ت)،ص١.

٨_ عرفوا بهذا الاسم لإقامتهم بقلعة بناها لهم الملك صالح نجم الدين أيوب في جزيرة الروضة في النيل (وسط نهر النيل) وتعرف ايضا بقلعة المقياس وبقلعة الجزيرة وبقلعة الصالحية ، المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بـ ((الخطط المقريزية)) ، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ،١٩٩٨ م) ، ج٣ ، ص٦٧ .

٩_ العنزي ، احمد شامخ الحميد : الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز (٧٨٤_٩٢٣هـ / ١٣٨٤_١٥١٧م) ، وزارة الثقافة ، (دمشق ، ٢٠١٠م) ، ص ٧.

١٠_عبد الغني،عارف احمد: تاريخ أمراء المدينة المنورة(١_١٤١٧هـ)، دار كنان (دمشق،د.ت)،ص٢٦٤ _٢٨٥ .

١١_ المصدر نفسه ، ص٢٦٩ .

١٢_ المصدر نفسه ، ص٢٧٠ .

١٣_ المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

١٤_ المصدر نفسه ، ص ٢٧٣ .

١٥_ المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

١٦_المصدر نفسه ، ص٢٨١ .

١٧_ باشا، حسن: الالقاب الاسلامية في الوثائق والاثار،الدار الفنية ،(القاهرة ، ١٩٨٩)، ص٢٦٨.

١٨_الميورقي،احمدبن علي العبدري: بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، تحقيق : ابراهيم محمد ، ط١، مطبوعات نادي الطائف الادبي ،(الطائف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ص٣٤.

١٩_للمزيد ينظر: السمهودي، نور الدين علي بن احمد : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، اعتنى به : خالد عبد الغني،ط١،دار الكتب العلمية ،(بيروت،٢٠٠٦) ، مج ١، ج٢،ص١٩٣، النهروالي،قطب الدين بن علاء الدين الحنفي:تاريخ المدينة،تقديم: محمد زينهم، مكتبة الثقافة الدينية (مصر ، د.ت)، ص١٠٥_١٠٦

٢٠_السمهودي : وفاء الوفا ،مج١،ج٢،ص١٩٨ .

٢١_مؤسسة مالية عربية اسلامية،اشبه بخزينة الدولة في الوقت الحاضر للمزيد ينظر: الدجيلي،خولة شاكر: بيت المال نشأته وتطوره، ط١، مطبعة وزارة الاوقاف،(بغداد ،١٣٩٦هـ /١٩٧٦م) ، ص١٣،ص١٣٩ .

٢٢_السمهودي : وفاء الوفا ، مج١،ج٢،ص١٩٧ .

٢٣_المصدر نفسه : ص ١٢٠، ص١٩٤.

٢٤_ المصدر نفسه: ص ٢٠١ .

٢٥_صلاح الدين ابو المظفر يوسف الايوبي تقلد الحكم عام ٥٦٤هـ/١١٦٨م، وتوفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م، الشرقاوي ، عبد الله : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين ، تحقيق: رحاب عبد الحميد ، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،١٩٩٦) ، ص ١٦٦.

٢٦_ابن اياس ، محمد بن احمد : المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط١ ، مطابع الشعب ،(القاهرة، ١٩٦٠) ج١، ص٨٥.

٢٧_هو محمد بن زنكي عماد الدين ابن اقسنقر ابو القاسم نور الدين الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ولد سنة ٥١١هـ/١١١٨م تولى السلطنة ما بين (٥٤١_ ٥٦٩هـ/١١٥٦_١١٧٤م) وتوفي سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م ، ابن الاثير ، على بن محمد : الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء القاضي ، مراجعة : محمد الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٦) ، ج٢، ص ١٢٤_١٢٦.

٢٨_ الطواشي : هي كلمة تتوافق مع الخادم ، وهو المملوك الخصي الذي يعمل في قصور السلطان وحريمه ، واغلبهم من غير المسلمين ، كان يجلبهم التجار اليهود والنصارى الى قصور المسلمين ، لان الاسلام يحرم الاخصاء ، ماجد، عبد المنعم: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية ،(القاهرة،١٩٧٣)، ص١٢٣_١٢٤ .

٢٩_الانصاري ، عبد الرحمن : تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب ، تحقيق محمد العروس المطوي ، ط١، (المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٧٠) ، ص ٢٤ .

٣٠_ السمهودي: وفاء الوفا ،ج٢،ص٥٣١ .

٣١_ هو الصالح عماد الدين اسماعيل بن الناصر تقلد في سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م الشرقاوي ، تحفة الناظرين ، ص١٧٦.

٣٢_الجامكية: والجمع هو جوامك وهي الرواتب عامة . القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الثقافة والارشاد ،(القاهرة، د.ت)، ج٣، ص٤٥٧.

٣٣_ ابن فرحون ، عبد الله بن محمد : تاريخ المدينة المنورة المسمى (نصيحة المشاور وتعزية المجاور، قابل اصوله وعلق عليه : حسين محمد علي شكري،دار الارقم بن ابي الارقم (بيروت ،د.ت) ، ص ٢٢٠ .

٣٤_ تحفة المحبين ، ص ٢٤.

٣٥_ ابن اياس : بدائع الزهور ، ص ١٣٧ .

٣٦_ ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١، ص٥٨ .

٣٧_ الانصاري : تحفة المحبين ، ص ٢٤.

٣٨_ ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد: تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الاسفار المعروفة برحلة ابن جبير ،ط١، دار بيروت للطباعة والنشر ،(بيروت ، ١٩٧٩)، ص١٧١_١٧٢ .

٣٩_السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١، ص٦١ .

٤٠_الانصاري تحفة المحبين ، ص٢٤ .

٤١-الصقالب: هم عبيد وارقاء خطفوا من السلاف وجلبهم النخاسون الجرمان واليهود اطفالا من بلاد الفرنجة وحوض الدانوب وبلاد اللونبار ومختلف ثغور البحر المتوسط ،وبمرور الوقت اصبحوا احد عناصر المجتمع العربي والاسلامي، ولاسيما في الاندلس والمغرب وصقلية خلال العصور الوسطى. للتفاصيل ينظر: عنان ، محمد عبد الله : دولة الاسلام في الاندلس ،ط١، مكتبة الخانجي،(القاهرة، ١٩٩٧). ص ٤.

٤٢_ابن جبير : الرحلة ، ص١٧١ _١٧٢ .

٤٣_ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي : رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق طلال حرب ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧)، ج١، ص١٣٩ .

٤٤_ الانصاري ، تحفة المحبين ، ص٢٤ .

٤٥_ الرحلة : ص١٧٢ .

٤٦_ الرحلة : ج١،ص١٣٩.

٤٧_ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٣٧_٤٧، للمزيد عن الموضوع ينظر: موسى ، علي: رسالة في وصف المدينة المنورة (ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة) اعداد وترتيب : حمد الجاسر ، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، (الرياض،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) ، ص٧١.

٤٨_للمزيد ينظر: العياشي ، ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابو بكر : ماء الموائد ، المطبعة الحجرية الفاسية ،(فاس،١٣١٦هـ) ، ج١،ص٣٠٦_٣٠٧.

٤٩_ الصفة _ بضم الصاد وتشديد الفاء _ الدكة او المصطبة _قسم من الارض يرتفع عما حوله ثلاثين او اربعين سنتيمترا ، دهمان ، محمد احمد: معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١، دار الفكر المعاصر ، ودار الفكر (بيروت، دمشق، ١٩٩٠) ، ص١٠٢. واهل الصفة هم فقراء ومساكين المسلمين من المهاجرين الى المدينة المنورة ممن لم يكن لهم دار ولا مأوى ينزلون فيه، فانزلهم الرسول(صلى الله عليه وسلم) المسجد النبوي و سماهم اصحاب الصفة . عطاوي ، عمر فلاح : اهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (بغداد،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، ص١٩_٢٠ .

٥٠_ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٣٧.

٥١_ صبح الاعشى : ج١٢، ص ٢٦٠_٢٦٢ .

٥٢_ محمد امحزون: المدينة المنورة في رحلة العياشي ،ط ١، دار الارقم ،(الكويت، ١٩٨٨) ، ص٢٣٠.

٥٣_ الاشرف ابو النصر قايتباي الذي تقلد الحكم سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م وتوفي سنة ٩٠١هـ/١٤٩٥م. الشرقاوي : تحفة الناظرين ، ص ١١٠ .

٥٤_ السمهودي: وفاء الوفا ، مج ١،ج٢،ص١٨٤.

٥٥_ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١،ص٣٩٤، رقم الترجمة (١٤٨٦) .

٥٦_ تولى السلطنة ثلاث مرات ومجموع سنوات حكمه اربعا واربعين سنة ومسة عشرا يوما ، وتوفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م. الشرقاوي : تحفة الناظرين ، ص١٠٢.

٥٧_ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤، ص٣٤٥ رقم الترجمة (٩٣٨) .

٥٨_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤٠ .

٥٩_ واسمه دينار الشهابي المرشدي ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٢، ص١٠٣، (١٧٠٤) .

٦٠_ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١، ص ٤٥٩ .

٦١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤٦.

٦٢_ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج١، ص٥٤٤، (١٤٧١) .

٦٣_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ، ص ٤٢_٤٣.

٦٤_ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٤٤،(٩٣٦) .

٦٥_ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢، ص ١٠٣ ،(١٧٠٤) .

٦٦_ ابن حجر : الدرر الكامن ، ج ٤، ص ٤٠٨ ، (١١٢٨) .

٦٧_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤٥_٤٦.

٦٨_ المصدر نفسه، ص٤٦.

٦٩_ تاريخ المدينة ، ص ٢٢٠ .

٧٠_ ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١، ص٥٨. ؛ امين ، محمد محمد : الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ،(٦٤٨_٩٢٣هـ/ ١٢٥٠_١٥١٧م) دراسة تاريخية وثائقية ، ط١ ، دار النهضة العربية ،(القاهرة، ١٩٨٠) ، ص ٦٢_٦٣.

٧١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٢٢٠ .

٧٢_ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج١، ص٣٥ .

٧٣_ ماء الموائد ، ج١،ص٣٠٥.

٧٤_ الظاهر ركن الدين بيبرس الاول البندقداري الذي تقلد الحكم سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م .ى وتوفى سنة ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م . الشرقاوي : تحفة الناظرين ، ص٩٨.

٧٥_ الشقة هي قطعة من قماش الكتان اومن شعر الماعز توضع حول الخيمة او على بابها لتميزها عن سائر الخيم . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥،ص٢٠٩.

٧٦_المقريزي، تقي الدين احمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ،١٩٥٦) ، ج١،ص٥٨٠ .

٧٧_ ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١،ق١، ص٢٤٣.

٧٨_ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٣، ص٢٦١. (٦٧٦) .

٧٩_ نائب السلطان الناصر محمد بن قلاوون .ابن اياس، بدائع الزهور ،ج١، ص ١٣٠_١٣١.

٨٠_ تقلد السلطة سنتي(٧٠٨_٧٠٩هـ/١٣٠٨_١٣٠٩م) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص١٢٩_١٣٠، الشرقاوي تحفة الناظرين ص١٠١،١٧٦.

٨١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٣٨ .

٨٢_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤٦.

٨٣_ العياشي: ماء الموائد ، ج١، ص٣٠٩ .

٨٤_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ،ص٤٠.

٨٥_تاريخ المدينة ، ص ٣٧_٤٧.

٨٦_ تاريخ المدينة ، ص٣٧_٣٨؛ السخاوي : التحفة اللطيفة ، ج٢،ص٢٦٠؛الانصاري؛ تحفة المحبين ، ص٢٥.

٨٧_ابن فرحون: تاريخ المدينة ، ص٣٨؛ ابن حجر، الدرر الكامنة ، ج٣،ص٢٦١(٦٧٦) .

٨٨_ابن فرحون: تاريخ المدينة ، ص٤٠ .

٨٩_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ، ص٤٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج١،ص٣٩٤(١٤٨٦) .

٩٠_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ،ص٤٠؛ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج٤،ص٣٤٥(٩٣٨).

٩١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة،ج٤،ص٣٩٣(١٠٧٨) .

٩٢_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ،ص٤١، ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج٢ ، ص١٣٠(١٧٠٤) .

٩٣_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ، ص٤٢؛ابن حجر : الدرر الكامنة ،ج١،ص٥٤٤،(١٤٧١) .

٩٤_ ابن فرحون : تاريخ المدينة :ص٤٣؛ ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج٤، ص٣٤٤،(٩٣٦) .

٩٥_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ،ص٤٥.

٩٦_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٤٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة ، ج٤،ص٤٠٨،(١١٢٨) .

٩٧_ ابن فرحون: تاريخ المدينة ،ص٤٧.

٩٨_ للمزيد ينظر: العياشي: ماء الموائد ، ج١،ص٣٠٩ .

٩٩_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٣٧ .

١٠٠_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص٣٨ .

١٠١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٤٠ .

١٠٢_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٤١.

١٠٣_ ابن فرحون ، تاريخ المدينة ، ص ٤٢ .

١٠٤_ ابن فرحون ، تاريخ المدينة ، ص٤٦.

١٠٥_ ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٤٣.

١٠٦_ابن فرحون: تاريخ المدينة ،ص٣٧.

١٠٧-المجاورة: مأخوذة من الجوار، وتعني بقاء الشخص في مكة المكرمة والمدينة المنورة بجوار الحرمين الشريفين، لفترة غير محددة تنتهي بخروجه من هاتين المدينتين أو بالوفاة. ابن منظور : لسان العرب ،ج١،ص٥٣٠_٥٣١.

١٠٨-ابن فرحون: تاريخ المدينة ،ص٣٨_٤٠ .

١٠٩-ابن فرحون : تاريخ المدينة ، ص ٤٠ .

١١٠_ ابن فرحون : تاريخ المدينة، ص ٤٢.

١١١_ ابن فرحون : تاريخ المدينة، ص٤٣.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: المصادر:

- ابن الاثير، على بن محمد(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) : الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابو الفداء القاضي ، مراجعة : محمد الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية، (بيروت ، ٢٠٠٦).

- الانصاري،عبد الرحمن بن عبد الكريم(ت١١٩٥هـ/١٧٨١م): تحفة المحبين والاصحاب في معرفة ما للمدنيين من الانساب ، تحقيق محمد العروس المطوي ، ط١، (المكتبة العتيقة ، تونس، ١٩٧٠).

- ابن اياس ، محمد بن احمد(٩٣٠هـ/١٥٢٣م) : المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ط١ ، مطابع الشعب ،(القاهرة، ١٩٦٠).

– ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار ، تحقيق طلال حرب ، ط١ ، دار الكتب العلمية (بيروت ، ١٩٨٧).

– ابن جبير ، ابو الحسن محمد بن احمد(ت٦١٤هـ/١٢١٧م): تذكرة بالأخبار عن اتفاقيات الاسفار المعروفة برحلة ابن جبير ،ط١، دار بيروت للطباعة والنشر ،(بيروت ، ١٩٧٩).

– ابن حجر ، احمد بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م) :الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، دار احياء التراث العربي (بيروت، د.ت) .

– ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي البصري(٣٢١هـ/٩٣٣م): جمهرة اللغة، مكتبة المثنى،(بغداد، ١٩٢٦م).

–السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٩٣).

– السمهودي، نور الدين علي بن احمد(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، اعتنى به : خالد عبد الغني،ط١،دار الكتب العلمية ،(بيروت،٢٠٠٦).

– العياشي، ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابو بكر(ت ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م): ماء الموائد ، المطبعة الحجرية الفاسية ،(فاس،١٣١٦هـ) .

– ابن فرحون ، عبد الله بن محمد (ت٧٦٩هـ/١٣٦٧م): تاريخ المدينة المنورة المسمى (نصيحة المشاور وتعزية المجاور، قابل اصوله وعلق عليه : حسين محمد علي شكري ، دار الارقم بن ابي الارقم (بيروت ، د.ت).

– القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الانشاء ، دار الثقافة والارشاد ،(القاهرة، د.ت).

– المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) : السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى ، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،(القاهرة ،١٩٥٦).

– المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار المعروف بـ ((الخطط المقريزية)) ، تحقيق : محمد زينهم ومديحة الشرقاوي ، ط١ ، مكتبة مدبولي ، (القاهرة ،١٩٩٨ م).

–ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب،ط٦،دار صادر، (بيروت، ١٩٩٧م).

_الميورقي ،احمد بن علي العبدري(ت٦٧٨هـ/١٢٧٩م): بهجة المهج في بعض فضائل الطائف ووج ، تحقيق : ابراهيم محمد ، ط١، مطبوعات نادي الطائف الادبي ،(الطائف، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

– النهروالي، قطب الدين بن علاء الدين الحنفي (ت٩٨٨هـ/١٥٨٠م): تاريخ المدينة ، تقديم : محمد زينهم مكتبة الثقافة الدينية (مصر ،د.ت).

ثانياً: المراجع:

– امحزون، محمد: المدينة المنورة في رحلة العياشي ،ط ١، دار الارقم ،(الكويت، ١٩٨٨) .

– امين ، محمد محمد : الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ،(٦٤٨_٩٢٣هـ/ ١٢٥٠_١٥١٧م) دراسة تاريخية وثائقية ، ط١ ، دار النهضة العربية ،(القاهرة، ١٩٨٠) .

– باشا، حسن: الالقاب الاسلامية في الوثائق والاثار ، الدار الفنية ،(القاهرة ، ١٩٨٩).

– الدجيلي، خولة شاكر: بيت المال نشأته وتطوره، ط١، مطبعة وزارة الاوقاف،(بغداد ،١٣٩٦هـ /١٩٧٦م).

– دهمان، محمد احمد: معجم الالفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، ط١، دار الفكر المعاصر ، ودار الفكر (بيروت، دمشق، ١٩٩٠).

– الزركلي، خير الدين: الاعلام ،ط١٥،دار العلم للملايين، (بيروت ، ٢٠٠٢).

– الشرقاوي، عبد الله : تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين ، تحقيق: رحاب عبد الحميد ، مكتبة مدبولي ،(القاهرة ،١٩٩٦).

– عاشور ،سعيد عبد الفتاح :مصر في عهد دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة العربية ، (بيروت، د.ت).

- عبد الغني ، عارف احمد : تاريخ أمراء المدينة المنورة (١_١٤١٧هـ) دار كنان (دمشق ، د.ت).
- عطاوي ، عمر فلاح : اهل الصفة في عصر الرسالة والراشدي ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، (بغداد،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

- عنان ، محمد عبد الله : دولة الاسلام في الاندلس ،ط١، مكتبة الخانجي،(القاهرة، ١٩٩٧).

- العنزي، احمد شامخ الحميد : الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز (٧٨٤_٩٢٣هـ / ١٣٨٤_١٥١٧م) ، وزارة الثقافة ، (دمشق ، ٢٠١٠م) .

- كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين ،ط١،مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٩٣).

- ماجد، عبد المنعم: تاريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى ، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية،(القاهرة،١٩٧٣).
- متز، أدام : الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة :محمد عبد الهادي ، مكتبة الاسرة ،(القاهرة ، ٢٠٠٦م).

- موسى، علي: رسالة في وصف المدينة المنورة (ضمن رسائل في تاريخ المدينة المنورة) اعداد وترتيب :حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م).

**The elders of the servants(shouk al kudam in al haram al nabawe)
In the book" Nacehat al moshawer wa taezyat al mojawer" by
Ibn farhoondied (769H /1367C)**

D . Salem, Mahmoud Mohamed Abdel kader
College of Islamic Sciences/University of Mosul

-Abstract

The study addressed the function of Elders and pastors, who oversee the service of the Holy Mosque and roommate prophetic article, Research Division into three buildings:

The first Section : Ibn farhon's life and the Age where he lived.
The second Section : the beginning of the advent service in the Prophet's Mosque, the elders of the servants and functions and the manner of appointing them and isolate them and the most important the most prominent of their work.
The last section studying the methodology Ibn farhon's In memory of his elders servants With a summary of the most important conclusions.